

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

مظاهر الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف في الهند

جرى عمل المولد الكريم النبوي في ربيع الأول على العادة، واتفق العلماء من السلف الصالح - رحمهم الله عليهم أجمعين - على أن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف من المواسم الشرعية. ويحتفل المسلمون بالمولد النبوي الشريف في كل العالم، لأنه عيد من أعياد المسلمين، وفرح من أفراح المسلمين، وسعادة من سعادات المسلمين في الدنيا والآخرة.

عندما يأتي المولد النبوي الشريف يعقد المسلمون الاحتفال، ويمدحون النبي صلى الله عليه وسلم مدحا كثيرا، وينشدون قصيدة البردة الشريفة للإمام البوصيري رضي الله تعالى عنه. لذلك هو مظهر من مظاهر حب النبي صلى الله عليه وسلم.

أنا أذكر هنا مظاهر الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف في الهند
إيجازا.

يحتفل المسلمون بالمولد النبوي الشريف في الهند وهذه المظاهر تشاهدها حين يهل شهر ربيع الأول، الذي يطلقون عليه ربيع النور حيث تبدأ الاستعدادات لهذه المناسبة العطرة على قدم وساق، يتجمع الصفوة من شباب كل حي، بهدف وضع البرنامج الاحتفال في كل ليلة. وينشدون قصيدة البردة الشريفة لإمام المادحين البوصيري، وبعض أبيات باللغة الأردنية في مدح خير البرية، أغلبها من المنظومة السلامية، لإمام المديح النبوي الشريف في اللغة الأردنية، الأديب الشهير، الشيخ الإمام أحمد رضا خان القادري البريلوي رحمه الله في كل يوم صباحا ومساء، خاصة بعد صلاة المغرب والفجر. وأهم مظاهر الاحتفال عندهم، تعليق المصابيح بأعداد كثيرة، تفوق الوصف في كل مكان يتوجه نظر المشاهد إليه، ولسنا مبالغين إذا قلنا: إن المدن والقرى في ليلة الثاني عشر من ربيع الأول تتحول إلى ضحى، وتشاهد بعد المغرب خروج رب كل أسرة بصحبة أهله، في مدنهم وقراهم، في سياراتهم وعلى دراجاتهم البخارية وسيرا على الأقدام، ليستمتعوا بمشاهدة منظر ليل مدنهم وقراهم، التي تزينت وتجملت وتحولت إلى نهار، وهذا المشهد لا يتكرر إلا مرة واحدة

في العام ويستمر تجوالهم إلى قرب منتصف الليل، في بعض محافظات الهند هذا العمل الخير ينعقد بالنهار ويستمر إلى المساء. ولسنا مبالغين إذا قلنا: إن إضاءة المصابيح وتعليقها، شعار الاحتفال عندهم، كما أن عروس المولد، شعار الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في مصر. في اليوم الثاني عشر- من ربيع الأول يلبس المسلمون لباسا فاخرا ويتصدقون بأموالهم على الفقراء والمساكين، ثم يجتمعون في مدنهم وقراهم لكي يستمعون إلى محاضرات العلماء عن السيرة النبوية المباركة. وفي الميادين ترفع الأعلام الخضراء كتب عليها باللغة الأردنية، ما ترجمته: نهنئكم بالاحتفال بعيد ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم، ويجلس الناس في جلسة كبيرة، ينشدون من البردة بالعربية والأبيات الأردنية للامام أحمد رضا.

ثم بعد اختتام المحاضرات يقومون وينشدون أبيات من المنظومة السلامية، ثم يدعون الله لسائر المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات بالخير والفلاح .

أما النسوة: فمنذ مطلع شهر ربيع الأول، تراهن قد اعتكفن في بيوتهن، لقراءة القرآن الكريم كله. وفي اليوم الثاني عشر، تجتمع النسوة مع أقاربهن وجيرانهن، في بيت واحدة منهن، وقد جلبن قارئاً للقرآن الكريم، فتقوم القارئة، ذات الصوت البلبلي، بختم القرآن العظيم، ثم إنشاد أبيات في مدح الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم من قصيدة البردة الشريفة للبوصيري، وكذا أبيات من المنظومة السلامية، للإمام أحمد رضا القادري رضي الله عنهما. ثم تدعو الله لجميع المسلمين. بعد انتهاء هذا المظهر الهام من مظاهر احتفالهن، تدعى المضييفة إلى مأدبة الطعام، وبعدها ينصرفن إلى بيوتهن، وهن يدعون لمضيفتهن.

مما تجدر إليه الإشارة أن الحكومة الهندية رغم أنها غير إسلامية تهتم بإجازة يوم في الهند بمناسبة مولد النبي الشريف في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول.

لكن بعض العلماء يرفضون الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وهم الذين يتبعون محمد بن عبد الوهاب وابن التيمية مثل الوهابية،

والسلفية، و الديانة، هم يقولون هذا الاحتفال مملؤ بالشرك والبدع والخرافات.

أنا أبين بعض الكلمات الشنيعة من هؤلاء حول هذا الموضوع المبارك، على سبيل المثال: كتب زعيم الديانة خليل أحمد الأنبيتي السهارنفوري، ورشيد أحمد الجنجوهي في كتابهما "عقد الاحتفال بذكر مولد الرسول عليه السلام: يوما فيوما يشابه عقد الهنادك الاحتفال بمولد كنها (من معبودي الهنادك) كل سنة، أو عقد الروافض مجالس العزاء لذكر شهادة أهل البيت كل سنة، بل هؤلاء (السنيون) جاوزوا الهنادك والروافض فإنهم يعقدون في تاريخ معين، أما هؤلاء فلا قيد عندهم، متى شاءوا عقدوا هذه الخرافات الفرضية"^١

لكن مرشدهما مولانا حاجي إمداد الله مهاجر مكّي عليه الرحمة كتب في كتابه " ومذهبي في هذا أني أشهد المجلس لذكر المولد الشريف وأعتقده

^١ البراهين القاطعة، ص/ ١٤٨، ط/ بلالي واقع سادهوره، أنباله، الهند ط/ ١٣٢١ هـ

سببا للبركات واعدد مجلسه في كل عام واجد في الصلاة والسلام قائما
اللذة والفرح"^٢

أليس من العجب أن يكون مرشدهم وقدوتهم محبا للاحتفال بالمولد
النبي الشريف معتقدا ببركته والمسترشدين به يجعلونه كفرا.

أقول في الختام: إن الاحتفال بالمولد الشريف فرصة للقاء المسلمين على
الخير وسماع الأناشيد المرققة للقلوب وإن لم تكن في الاجتماع على المولد
الشريف إلا ببركة النبي وبركة الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه
وسلم لكفى.

اللهم أعد علينا هذه الذكرى العظيمة بالأمن والأمان و أنفعنا ببركات
نبيك محمد عليه الصلاة والسلام، اللهم وفقنا وإياكم إلى نشر- الخير
وأفضل علينا من بركات النبي محمد صلى الله عليه وسلم- آمين.

^٢ فيصه هفت مسألة، مشموله كليات إمداديه، ص/ ١٠٥، ط/ مكتبة تهانوي، ديوبند، الهند.

كتبه

محمد إمام الدين القادري

جامعة الأزهر الشريف

كلية اللغات والترجمة

الدراسات الإسلامية باللغة الإنجليزية

Email:mdimamudin@yao.com